ـ نحتكم الى السلاح اذن .

● لقد احتكمتم . ونحن لم نحتكم بعد .

وكان حزيران خلف الباب

كنت تنتظر

وكانوا ينتظرون .

كن متفائلا ، واذهب الى حزيران .

من هنا ، جاءك الفرح فجأة . وقد علمتك الايام ان تحذر الفرح ، لان خيانته قاسية .

## ٣

صار الاسرائيلي العادي متأرجحا بين النص وبين الخبز . كان يقول « عدت » الى أرض الميعاد تحقيقا لرسالة البعث التاريخي للامة اليهودية العظيمة . وفي حالات أقل مثالية كان يقول « جئت » الى أرض الامان لانجو بجلدي من الاضطهاد النازي . « للغربان وطن وليس لي وطن » . وفي حالات أكثر واقعية يقول « أعيش » على أرض اسرائيل ، وليس لي من هدف الا الامن والعيش بسلام . ولم يقرأ الحكمة القائلة « عدلت ، أمنت ، فنمت » .

ولقد خف الاحساس الوطني الاسرائيلي ، قبل حزيران ، عندما واجه حقيقة الفارق بين « ارض الميعاد » في أناشيد الطلائع « ارض السمن والعسل وحل المشكلة اليهودية » وبين الواقع الذي أخذ شكلا شديد القسوة في أيار ، عندما وصلت البطالة والغلاء ذروة خطيرة . وصارت الهجرة من اسرائيل لا الى اسرائيل هي القضية المطروحة ، وانتعشت حاسة السخرية اليهودية لدى الاسرائيلي الذي صار يقول : « يرجى من المسافر الاخير الا ينسى اطفاء النور في مطار اللد » . والتهمت الكتب التي تتندر على رئيس الوزراء كل الكتب الصهيونية القومية . فأرض السمن والعسل ليس فيها خبز وزبدة . ثم التقت الازمة الاقتصادية الخانقة بالتوتر الشديد على خطوط الهدنة ، فتأرجح الاسرائيلي العادي ، هذه المرة ، بين المطلب الاقتصادي وبين الجسد. وصارت الصحف الاسرائيلية تتهم العمال المضربين عن العمل بالعمالة للمنظمات الفدائية الفلسطينية . وصار بوسع المراقب أن يلاحظ أن نقمة الاسرائيليين على مؤسستهم تصرف الى الحدود .

الامن ـ اولا ، والخبز ـ ثانيا . والمؤسسة الاسرائيلية تنمي حاسة الخوف اليهودي باستمرار لتحقق اكثر من هدف : امتصاص مطالب الناس الاقتصادية ، وتوظيفها في مسألة الحرب . اندفع الاسرائيليون الى القتال بشراسة تحت غطاء « الدفاع عن النفس من خطر الابادة » . وايهام العالم الخارجي بمدى الخشية الاسرائيلية من الغزوة العربية .

وكان رجل الشارع خائفا . خائفا حقا .

وكان أصدقاؤك الاسرائيليون يزورونك كل مساء . يشربون حتى الثمالة كأنهم يشربون الحياة . « من يدري ، فقد تنشب الحرب غدا ، وقد لا نعود » . كان الوطن يتحول عندهم الى مجزرة . أمن أجل هذه النهاية جئنا ؟

لم يعد الاسرائيلي الحي خيرا من اليهودي الميت . وكنت تتساءل : كيف استطاعت المؤسسة الاسرائيلية أن تشحنهم بكل هذا الخوف المسرحي . كانوا فعلا يمثلون ، ربما دون أن يدري معظمهم ، مسرحية المسافرين الى الموت . اليأس ... اليأس . ان